

علاقة الجندر بالحركة النسوية

The Relationship between Gender and the Feminist Movement

مسعودة مرغيت

Merghit messaouda

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل - كلية الآداب واللغات (الجزائر)

merghit.messaouda@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/01/22

تاريخ القبول: 2022/10/08

تاريخ الاستلام: 2022/03/12

الملخص: استمدت تيمة الجندر مقولاتها النظرية من توجهات مختلفة ولعل أبرزها الحركة النسوية بأطرافها المتباينة، التي أسهمت بشكل كبير في رسم مسار هذا المفهوم المعاصر، من خلال مادعت إليه من قضايا في سبيل الدفاع عن المرأة والمطالبة بحقوقها، حيث أثارت مواضيع هي في صميمها من اهتمام الجندر؛ كمعالجتها لقضايا الجنس والنوع وعلاقة المرأة بالرجل، وتبيان مواطن السلطة والهيمنة التي يمارسها النظام الأبوي (البطريكي) على الطرف الآخر المهمش (الأنثى) اجتماعيا وتاريخيا، من خلال نقدها له ثقافيا و إيديولوجيا، انطلاقا من الموجات الفكرية النسوية الثلاث (في بيئتها الغربية) بنزعته القومية التحررية، حيث غدا الفكر النسوي برؤاه وأفكاره مرجعية أساسية انطلقت منها نظرية الجندر لبناء تصوراتها لعلاقة المرأة بالرجل على المستوى الاجتماعي والثقافي، وكل ما يكون الهوية الجندرية لكلا الجنسين (ذكر أنثى)، وعليه جاءت هذه الدراسة النظرية محاولة تبيان طبيعة علاقة الجندر بالحركة النسوية.

الكلمات المفتاحية: الجندر، الحركة النسوية، الهيمنة، السلطة، المرأة والرجل، الهوية الجندرية، النظام الأبوي، الموجات الفكرية، الجنس والنوع.

Abstract: Gender derives its theoretical statements from different orientations, perhaps the most prominent of which is the feminist movement with its different waves and perspectives, which contributed greatly to the development of this contemporary concept, through the issues it advocated in order to defend women and demand their rights, as it raised issues that are at its core of gender concern. Examples include its treatment of issues of sex and gender and the relationship of women to men, and showing the areas of power and domination exercised by the patriarchal system (patriarchal) over the socially and historically marginalized (female) side. It is done through its cultural and ideological critique, based on the three feminist intellectual waves (in its western environment) with its liberal nationalism. Feminist thought, with its visions and ideas, became a basic reference from which gender theory was developed to build its perceptions of the relationship of women to men on the social and cultural level, and everything that constitutes the gender identity of both sexes (male/female), thus, this theoretical study came as an attempt to clarify the nature of the relationship between gender and the feminist movement.

Keywords: Gender, Feminist movement, Hegemony, Power, Women and men, Identity, Patriarchy, Intellectual waves, Sex and gender.

المؤلف المرسل: مسعودة مرغيت، الإيميل: merghit.messaouda@gmail.com

1. مقدمة:

توالت العديد من المفاهيم والمصطلحات الوافدة إلى الساحة الأدبية والعلمية، والتي شكلت في ذاتها وحدات أساسية لما يُطرح من مشكلات وقضايا اجتماعية وثقافية في مختلف بلدان العالم؛ ومن بين هذه المفاهيم مصطلح الجندر (Gender)، الذي يعتبر مفهوما معاصرا اتخذ مكانته في بداية السبعينات مع الحركات النسوية التي مهّدت لظهوره، حيث نشأ في بيئة غربية. ولمعرفة معنى وأبعاد الجندر كمصطلح لابدّ منا أن نقوم بنظرة شاملة تلمّ بتاريخ النسوية التي ارتبط بها المفهوم، وتبيان المراحل التي مرّت بها هذه الحركات منذ بداية ظهورها إلى الحقل السياسي والاجتماعي والثقافي حتى وصولها إلى الشكل الحالي المعاصر، ورصد التأثيرات التي استمدتها من المفاهيم والأطاريح السائدة في تلك المراحل -سواء في البلاد الغربية أو الشرقية- وعليه فإنّ ما ركّزت عليه هذه الحركات وتبنّتها الجندر كبناء ثقافي هو الدعوة الصريحة إلى تحرير المرأة، وإنصافها من الغبن الاجتماعي والتاريخي الذي ألّمّ بها وعانت منه كثيرا بالمقارنة مع الرجل، مع التأكيد على الفطرة الإلهية التي تقرّ بوجود تمييز الأنوثة والذكورة في إطار تحقيق المساواة العادلة بين الجنسين مع الحفاظ على قوامة الرّجل في الأسرة والمجتمع. ويمكننا القول بأن مفهوم الجندر له علاقة وطيدة بالحركات النسوية التي مهّدت لظهوره، وفي الوقت نفسه ساهم المصطلح في إغناء النقد والفكر النسوي بأطاريحه ومنطلقات خدمت هذا التّوجه بشكل صريح وضمني، ومن هذا المنطلق تأتي أهمية هذه الدراسة كمحاولة علمية متواضعة، قدّمتنا من خلالها التّعلّق الحاصل بين الجندر (كبناء ثقافي اجتماعي) والحركات النسوية (كهيئات للتحرر والدفاع عن حقوق المرأة)، وتكمن أهمية هذا المفهوم (Gender) من قدرته على التغلغل في كافة أنساق البناء الاجتماعي والثقافي منذ ظهور المجتمعات البشرية من خلال توجيه مسار حياة الفرد بشكل تنظيمي، ومن خلال هذه الدراسة المقدمة سنحاول الإجابة عن إشكالية رئيسية والمتمثلة في الأسئلة التالية:

- ماهو الجندر؟ وماهي الإرهاصات والمرجعيات التي ساهمت في ظهوره؟

- ما الفرق بين الجندر والجنس؟

- كيف استطاع الجندر أن يؤسّس سلطته الخاصة كتوجّه معاصر في ظلّ الأطاريح السائدة لمقولات الحركة النسوية التحررية في بيئتها الغربية؟ . وعليه جاء هذا البحث متّبعاً المنهج الوصفي التحليلي؛ لأجل معالجة قضية العلاقة الماثلة بين الجندر والحركة النسوية، من خلال رصد وتتبع المسار الكرونولوجي لنشأة المفهوم (الجندر) لأجل إزالة اللبس والغموض الذي يحيط به، وتبيان دور الحركات النسوية في سبيل الارتقاء بالمفهوم والتتنظير له

وإرساء مفاهيمه التي تخدم المرأة وتحاول مقاومة النموذج الذكوري السائد وكسر التبعية والهيمنة المطلقة للذكر على حساب الأنثى.

2. الجندر:

1.2 المفهوم والنشأة:

يعتبر الجندر مفهوما معاصرا اتخذ عدة تعريفات من قبل الباحثين والدّارسين؛ فتعددت الآراء واختلفت حول تحديد مفهوم شامل وموحد له، وقد دخل في مجالات عديدة من الحياة الإنسانية نظرا للحمولة الكبيرة التي يكتسبها المصطلح وخصوصا في حقل دراسات المرأة، حيث عرف تطورا من حيث الاستعمال وأصبح -حاليا- موضوع العصر المتداول بكثرة في العلوم الإنسانية: كالأدب وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا، الطب...الخ. وسوف نشير إلى بعض التعاريف لهذا المصطلح (الجندر) الذي رافقه الغموض أثناء التنظير الإصطلاحي له، ماجعله يقع في سجلات وقلق مفاهيمي غير قار ، كما سنشير إلى مفهوم الجنس نظرا للخلط بينه وبين الجندر مع توضيح الفرق بينهما.

2.2 مفهوم الجندر (النوع الاجتماعي):

ورد في كتاب << معجم الدراسات الثقافية >> لكريس باركر أنّ الجندر هو مفهوم يشير: «إلى المسلمات والممارسات الثقافية التي تحكم البناء الاجتماعي للرجل و المرأة وعلاقاتهما الاجتماعية ويستمد المفهوم كثيرا من قوته من خلال تعارضه مع مفهوم الجنس Sex الذي يُعدُّ تكويناً بيولوجياً للجسد» (باركر، 2018، صفحة 166) وهذا المفهوم يربط (الجندر) بالبناء الاجتماعي للرجل والمرأة أثناء إنشائهما لعلاقتهما الاجتماعية استنادا إلى مُسَلِّمات قبلية وممارسات ثقافية بُعيدة تتجسّد من خلال أدائهما لوظيفتهما الاجتماعية، كما أكّد هذا القول على أنّ مفهوم الجندر يستمدّ قوته من عملية المعارضة التي يؤدّيها (الجندر) ضدّ مفهوم الجنس الذي يرتبط بالبعد البيولوجي للجسد و تشكيلاته الفطرية.

- مصطلح (الجندر): «يشير إلى مجموعة من الأدوار والعلاقات ذات التكوين الاجتماعية والصفات والمواقف والسلوكيات والقيم وموازن القوى والقدرة على التأثير التي ينسبها المجتمع إلى الجنسين على أسس تفاضلية. الجندر هو هوية مكتسبة يتم تعلّمها وتتغير مع مرور الوقت وتختلف على نطاق واسع داخل وعبر الثقافات. الجندر لا يشير ببساطة إلى الذكر والأنثى بل إلى العلاقة بينهما» (العنبي، 2020، صفحة 15) أي أنّ الجندر هوية تتشكل انطلاقا من العلاقة التي ينشئها الذكر والأنثى مع بعضهما ومع مرور الزمن تُكتسب، كما أنها قابلة للتغيير والاختلاف حسب البيئة التي تنشأ فيها فهي بهذا تخضع للثبات والتغير في الآن ذاته.

- «وإن كلمة جندر Gender بالإنجليزية، تقابل كلمة Genre بالفرنسية وتدل على النوع الاجتماعي بالعربية، ويقرّ المفهوم بوجود الاختلافات والتّوحد في الأدوار بين الجنسين حسب ما هو سائد في الثقافة. وهو لا يطالب بإلغاء مثل هذا التّوحد ولكنه يشترط أمرين الأول: وجود مساواة في قيمة الأدوار التي يقوم بها الجنسان، ومساواة في مكانة كل منهما، بمعنى أن لا يكون هناك موقف معياري يقوم على القيادة والتّبعية. أو على التّمتين والتّبخيس. والشرط الثاني أنه يجب أن ننظر إلى الوقائع من زاوية الإناث والذكور معاً، لامن زاوية جنس واحد فقط» (حوسو، 2009، صفحة 63) وهذا ما يقرّ بمبدأ المساواة بين الجنسين سواء من حيث الدور أو المكانة مع استبعاد كل موقف معياري انحيازي لجهة على حساب أخرى، وأن تكون وجهة النظر إلى الحياة من وجهة الجنسين (الإناث والذكور) أي مشتركة وهذا ما يدخل الجندر ضمن بوتقة الانفتاح والتحرر.

- تعرف منظمة الصّحة العالمية الجندر على أنه: «المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية» (الكردستاني و حلمي محمد، الجندر: المنشأ المدلول، الأثر، 2004، صفحة 37) وهذا يحيل إلى أن التكوين البيولوجي للذكر أو الأنثى لا علاقة له باختيار النّشاط الجنسي الذي يمارس، وهنا يمكن للذكر أن يأخذ صفات ودور المرأة كما يمكن المرأة من تقمص دور الرجل (في الزواج مثلاً) واستبدال ميزاتها الاجتماعية وفقاً لرغباتها وميولاتها إلى الحياة.

- «مفهوم الجندر هو موضوع خلاف كبير، وهو متقلقل كما أنه لا يمكن الاستغناء عنه، لكنه موقع عدم استقرار أكثر ممّا هو موقع اتفاق. إذا استخدم الجندر لتحديد الاختلافات بين الرجال والنساء، فإنّ كلمات مثل ازواج الجنوسة أو امتزاج الجنوسة gender-blending تشكك في تلك الاختلافات ملفّنة الانتباه إلى اصطناعية ما نعتقد أنه سلوك طبيعي» (غلوفر و كابلان، 2008، صفحة 8) وهذا المعنى يقرّ بأنّ الجندر كمفهوم استعمل لتحديد الاختلاف بين الجنسين؛ هو بذلك مفهوم زئبقي ومتقلقل غير قار إلّا أننا لا يمكننا الاستغناء عنه نظراً لحمولته الاجتماعية والدلالية الكبيرة التي تقف حاجزاً إزاء الغموض الذي يعتريه وتبرر وجوده كنسق ثقافي حتمي في المجتمع البطريكي الذي يمثل بؤرة السلطة والمركز .

- ودلالة كلمة "الجندر" المعجمية في لغتها الأصلية، تختلف عن دلالتها الاستعمالية أو التّداولية، لأنها لا تعني «التّذكير والتّأنيث ولا تصنيف الكلمة حسب المذكر والمؤنث، ولا الجنس» (خسارة، 2010، صفحة 198). بل تحيل إلى عدم التفرقة بين الجنسين في العلاقات الاجتماعية والجنسية وفي اللّغة، لكي لا يحدث اختلال في أدوار كلا الجنسين.

يمكن القول من خلال التعاريف المقدّمة لمفهوم "الجندر" بأنه عبارة عن مبنى أو نسق ثقافي مضمّر، يتمّ التعبير عنه اجتماعيا من خلال المفاهيم والتّصورات الإنسانية التي تواكب هذا المفهوم عبر الوقت، كما يعكس الجندر طبيعة المجتمع ونوع العلاقة الماثلة فيه، من خلال التّواصل القائم بين أفراد المجتمع (ذكورا كانوا أم إناثا) بالاستناد إلى المحمولات الإيديولوجية والمعتقدات والاتجاهات التي يستند إليها كلا الجنسين في بناء علاقتهما الاجتماعية داخل بيئة ثقافية هجينة.

3.2 نشأة الجندر:

- ترجع الإرهافات الأولى لظهور مصطلح الجندر (Gender) إلى السبعينيات من القرن العشرين، حيث نشأ في بيئة غربية شكلا ومضمونا وجوهرا، ويعتبر من بين إفرازات الهيمنة الغربية؛ فالقول بانتسابه إلى البيئة والثقافة العربية قول مغلوّط يشوبه اللبس، فإذا قمنا بتقديم نظرة تاريخية فاحصة ودقيقة لنشأة المفهوم، تكسبه خصوصية بحيث لا نستطيع إدخالها في ثقافة سائر المجتمعات، فجد الكثير ممّن أسسوا لهذا المفهوم أثبتوا صحة ذلك (الأصل الغربي له) نظرا لارتباطه بمرجعيات ومصادر الأنثربولوجيا، المصادر الطبيّة، المصدر الفلسفي... كما يُعتبر كتاب (الجنس الآخر) للكاتبة الفرنسية "سيمون دي بوفورا" الذي صدر سنة 1949 إرهافا اعتبره الدارسون الدستور المؤسّس للحركة النسوية بقضاياها المختلفة في العالم، من خلال التّصورات الجديدة لكلا الجنسين والاهتمام بهوية المرأة التي اعتبرتها هوية مستلبة من صنع الرجل، وإذا أرادت المرأة الانعتاق والتّحرر من هذا القيد فما عليها إلّا الخروج عن الأعراف والتقاليد النمطية للمجتمع، وبهذا تكون "دي بوفورا" قد أسهمت في التّطهير والتّمهيد لمفهوم الجندر.

- كما استخدم مصطلح الجندر (Gender) من قبل الباحثة <آن أوكلي وغيرها من المهمات/ين في السبعينات، لوصف خصائص الرجال والنساء المحددة اجتماعيا مقابل الخصائص المحددة بيولوجيا. وقد رأت Ann Oakley أنّ الشعوب والثقافات تختلف بشكل كبير في تحديدها لسمات الذكورة والأنوثة، وبالتالي فإنّ الفصل بين مفهومي الجنس والجندر يختلف من ثقافة إلى أخرى> (حوسو، 2009، صفحة 61).

ورغم وجود فروق واختلافات بيولوجية بين الجنسين من ناحية التّوع البيولوجي (الجنس)، إلّا أنّنا لا نستطيع أن نفصل الحياة الاجتماعية عن البيولوجيا فهما وجهان لعملة واحدة، تحكمهما علاقة التّرابط والتكامل، وعليه ينبغي النظر إلى الجندر على أنّه مجموعة الصّفات والسلوكات التي يمتلكها الأفراد منذ الخلق الأوّل لهم لا خصائص فردية يمتلكها شخص بعينه فقط، فالجندر يحتوي الاختلافات ما بين الجنسين وكذلك اللامساواة بينهما وهذه حقيقة فطرية.

- وإذا عدنا إلى المرجعيات المؤسسة لنشأة الجندر فإننا نجدها متنوعة ومتباينة (فلسفية، أنثربولوجية، نفسية، طبية، دينية، تاريخية) ساهمت في خلق هذا المفهوم وبلورته إلى الساحة الأدبية والثقافية المعاصرة، وسوف تقتصر على ذكر المراجع (الأبعاد) التالية:

أ- **المرجع الأنثربولوجي (علم الإناسة أو دراسة الإنسان):** وهذا العلم يهتم بدراسة حياة الأفراد وأدوارهم في كنف المجتمعات المختلفة، حيث «تكمّن خلفية هذا المفهوم في أبحاث ما بعد الحرب العالمية الأولى خصوصاً دراسات مارجريت ميد عالمة الأنثربولوجيا الشهيرة (Margaret Mead) الأكثر مبيعاً (بلوغ سن الرشد في ساموا) (Coming of age in samoa) الصادر عام 1928م، والتي رصدت فيه كثيراً من الأدوار في مهام الرجال والنساء في المجتمعات المختلفة.» (محمود، 2017) من خلال محاولة تسليط الضوء على المجتمعات التي تأخذ فيها المرأة حقها ودورها المنوط بها لأجل الاعتزاز بالأنوثة وتأييدها لدور الإنجاب لتحمل المسؤولية في البيت على خلاف المرأة في المجتمع الغربي الأوروبي التي تحاول أخذ أدوار الرجل وتطالب بالمساواة بينهما والتّصل من مسؤولياتها في المجتمع (البيت)، لمواكبة الحضارة الزائفة التي تدعي الحرية والانفتاح الأعمى على العالم والحياة.

ب- **المرجع الطبي:** استخدم الجندر محلّ <<الجنس>> كمصطلح يشير إلى الاختلاف الجنسي بالمعنى البيولوجي، وهذا التحول فرضته عملية إدخال الجندر إلى الخطاب الحديث «كمفهوم طبيّ يستخدم لتفسير إحساس الشّخص بالهوية التي يعيش أن تعيش بها [كمُنتم إلى] جنس. ولأنّ المجتمع الغربي يبحث عن تفسيرات بيولوجية لجميع السلوكيات الاجتماعية تقريباً، فيصعب الاستمرار في التّفريق بين الجنس والجندر» (محمود، 2017) أي أنّ مصطلح الجندر اعتُبر كطريقة يتداوى بها المرضى من خلال تحديد إحساس المريض بذاته (رجل كان أم امرأة) وهذا يقدّم من خلال العلاج النفسي كاختبار لفحص الهوية الجندرية أو الدور الجندري لتحديد شعور الشّخص بجنسه الذي ينتمي إليه، أي أن الجندر هنا ارتبط بالناحية البيولوجية والفسولوجية للفرد لأجل ضبط هويته الجنسية التي تحدد نوعه وجنسه المنوط به لأجل القيام بدوره الاجتماعي في الحياة العامة والخاصة.

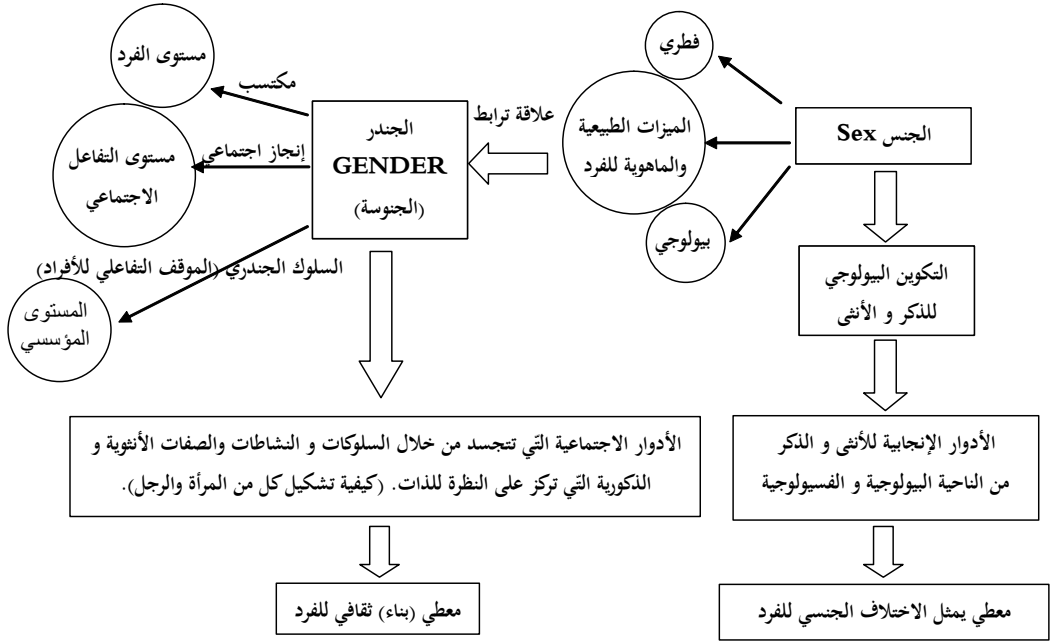
ج- **المرجع الفلسفي:** أمّا عن الأصل الفلسفي لمفهوم الجندر فيعود الفضل فيه إلى الكاتبة الفرنسية سيمون دي بوفوار صاحبة المقولة الشهيرة: <<لا تولد المرأة امرأة بل تصبح امرأة>> وانطلاقاً من هذه المقولة نلمس مدى خروج "سيمون" على الفطرة الصحيحة من خلال نكران الأنوثة والتلبس بثوب وقناع الذكورة التي تفخر به، فهي تعادي النّساء وتطمح إلى المساواة مع الرّجال ولا تدافع البتّة عن حقوق النّساء والرفع من شأنهن، فهي ترفض فكرة الزواج والأمومة وبذلك تلغي الدور البيولوجي للمرأة في المجتمع، وهذه زاوية سلبية في نظرتها للمرأة فهي أجحفت في حقها، وتتصلّت في نفس الوقت من وظيفتها بل ومن هويتها وجنسها من خلال مقارنة نفسها بالذكر الذي يمتلك

السلطة والقوامة. ويعتبر كتابها (الجنس الثاني) (Le Deuxième Sexe) بوابة تنظيرية للجندر، فتحت من خلاله مجالا أمام بروز تصورات فكرية بنزعة ثورية، تبرز المساواة بين الرجال والنساء حيث اعتبرت ظاهرة مبنية ومؤسسة تاريخيا وإيدولوجيا وبطبيعة الحال فهناك ما يؤكد نظرتها هذه، فهي ترجع إلى الأساطير والأفكار التي أسهمت في بناء الهيمنة والسلطة الذكورية. وبالإضافة إلى الكاتبة "دي بوفورا" هناك بعض الفلاسفة تطرقوا إلى الجندر فنجد "جاك دريدا" مثلا والذي بنى أفكاره الفلسفية حول الجندر على مبدأ تفكيك الهوية الجنسية التي تنتقل باستمرار -حسبه- من الذات إلى الآخرين و العكس صحيح، وكذلك نجد الباحثة Elsa DORLIN التي تستند إلى فكر ابستمولوجي أنثوي وتستند في رؤيتها للجندر إلى طرح تساؤلات حول التقاطع الحاصل ما بين الجندر الأصل أو الطبقة، وتربطه بالفترة ما بعد الاستعمارية (تاريخيا) كما تنقد التقاطعية الجنسية، بالإضافة إلى هذه الباحثة نجد الفيلسوفة والمؤرخة Genevieve Fraisse (التي تطرقت إلى مسألة الجنسين والعلاقة الجنسية)، و Judith Butler الباحثة التي تعتبر رائدة الدراسات حول الجندر لا سيما كتابها اضطراب الجندر (1990) وهي تؤكد على فكرة مفادها أن كل فرد يمكنه أن يكون جندره الخاص به لكن بمعنية الآخرين.

4.2 الفرق بين الجنس والجندر:

أثناء الحديث عن الجندر لابدّ من الإشارة إلى الجنس كمفهوم مُقابلًا للجندر، حيث يعتبر بعض العلماء والباحثين الجنس والجندر ثنائية مرتبطة ببعضها البعض؛ فعند حديثنا على جنس الإنسان لابدّ من استحضار الخصال والميزات التي تشكّله، كونها خاضعة للثبات والتّغير من خلال أفعال وسلوكات وثقافة يتّخذها الإنسان أو تنشأ فيه أم هي تُكتسب فطريا أو متأصلة في وجدانه سابقا. ويشير الجنس إلى التكوين الجسدي والبدني للإنسان فيما يتعلق بالوظائف الجنسية والطبيعية فـ«غالبا ما يشير الجنس إلى الميزات الطبيعية والماهوية للفرد، ذكرا أو أنثى، المستمدة من خصائصه البيولوجية كالهormونات والأعضاء التناسلية، وعلى هذا النحو عادة ما يتعارض مفهوم الجنس مع الجندر كفكرة موجّهة ثقافيا بشكل أكبر، توجي إلى المسلمات الثقافية التي تحكم ممارسات الرجال والنساء، وما يسمى بحوار الطبيعة/التنشئة غالبا ما يدور حول المجال الذي يمكن من خلاله أن يعزى سلوك الرجل أو المرأة إلى القوى البيولوجية و/أو الثقافية» (باركر، 2018، صفحة 167) مع ذلك هناك تداخل مابين المفهومين فإننا لا يمكننا فصل الجنس عن الجندر فالأول ينتمي إلى البيولوجيا والثاني إلى الحياة الاجتماعية؛ وعليه فالجندر يحتوي على مجموع الصفات والسلوكات التي يمتلكها الفرد منذ الولادة بحسب الجنس أي أنّ الجنس يُعدّ مرجعا أساسيا لاشتغال الجندر، وتحديد وظيفته القائمة على مبدأ الاختلاف وعدم المساواة بين الذكر والأنثى، فالجندر نظام من الممارسات المتنوعة للأفراد وظاهرة متعدّدة المستويات إذ تعود أهميته إلى تنظيم العلاقة مابين الجنسين

وتدعم مساره الفروقات البيولوجية التي تؤدي بطبيعتها إلى اللامساواة الجندرية، وهذا ما ينتج بعدا هاما يتم عبره توزيع موازين القوة والسلطة والامتيازات في المجتمع. وعليه فقد سعت بعض الكتابات النسائية إلى «التمييز المفاهيمي بين الجنس البيولوجي والجندر المشكل ثقافيا». ثم أكدت هذه الكتابات في وقت لاحق، أنه لا وجود لاختلافات أساسية للجنس، وأن تلك التي تظهر تعدّ اختلافات بسيطة، وأنخذ ذلك كحجة من أجل المساواة الاجتماعية، وبالأحرى اعتبرت الخطابات والممارسات الاجتماعية والثقافية والسياسية للجندر متشبثة بجذور تبعية المرأة. ومع ذلك فإن التمييز بين جنس-جندر المؤسس على هذه الحجة أصبح في حد ذاته موضوعا للنقد، لقد تمّ كسر التمايز بين الجنس كبيولوجيا والجندر كبناء ثقافي، فمن حيث المبدأ لا يمكن الوصول إلى الحقائق البيولوجية التي تقع خارج الخطابات الثقافية ومن ثمّ لا وجود لجنس ليس ثقافيا» (باركر، 2018، صفحة 166) فكينونته تكون مسبقة كقضية متعلقة بالثقافة أي لا بدّ من ارتباط الجنس بالخطاب الثقافي؛ لأنّ الجسد الجنسي يكون دائما ممثلا في منظومة ثقافية مسبقة لإنتاج الخطاب الجنسي التنظيمي للمؤسسة الإنسانية، وعليه فلا غنى عن الجنس في تشكيل الذات وبناءها اجتماعيا مع قدرته على التجسيد المادي للأجساد «وبما أنّ الجندر نظام مستقل عن الأفراد، وبما أنّ الجنس يحدّد الصفات والسلوكات والهويات للأفراد فإنّ كل ما يرتبط بمفهوم الجندر يتغير بتغير الموقف الاجتماعي ويتغير التوقعات الجندرية المرتبطة به، فالأطر الاجتماعية التي تحيط بعملية التفاعل الاجتماعي هي التي تفرض الصفات والسلوكات المتوقعة من الأفراد المتفاعلين/ات. وهذا يفرض وجود ما يسمى بالانتماء الاجتماعي Social categorization» (حوسو، 2009، صفحة 73) لذلك يمكن للجندر أن يرتبط بالنوع البيولوجي (الجنس) فهو نمط غير ثابت يهتم بالذكر والأنثى ومتغير من مجتمع لآخر ويتميز بالا استقرار بينما الجنس يرتبط بالطبيعة البيولوجية لكل من الرجل والمرأة هو ثابت قار، ومن هنا يمكننا النظر إلى الجندر كمفهوم مكتسب وفي نفس الوقت هو انجاز اجتماعي حيث يشغل محوره من المستوى الفردي إلى مستوى التفاعل الاجتماعي ثم إلى مستوى مؤسسات المجتمع على اختلافها.



مخطط يمثل الاختلاف بين الجنس والجندر.

3. علاقة الجندر بالحركة النسوية

قبل أن نتطرق إلى الحديث عن علاقة الجندر بالحركة النسوية -باعتبارها المنشأ الأصلي له- لابد من وقفة مفهومية لكل من مصطلح النسوية والحركة النسوية لأجل التمهيد للموضوع.

✓ هناك عدة تعريفات قُدمت لمصطلحي (النسوية) و(الحركة النسوية) من قبل الباحثين/ات والدارسين/ات، فكل واحد منهم صاغه وفق وجهة نظره الخاصة مع الاستعانة بخلفيات وإيديولوجيات مُسبقة حول المفهوم، وسنورد بعض التعاريف الواضحة للمصطلحين:

- الحركة النسوية (Feminist) تدلّ على «كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنية الاجتماعية الذي جعل الرجل هو المركز، هو الإنسان، والمرأة جنسا ثانيا أو آخر، في منزلة أدنى، تُفرض عليها حدود وقيد، وتمنع عنها إمكانات النماء والعتاء فقط لأنّها امرأة. وتبخس خبراتها وسماتها فقط لأنّها أنثوية» (شيفرد، 2004، صفحة 11) وهذا ما يؤكد على الدور المركزي للرجل الذي يمتلك السلطة والهيمنة المطلقة على المرأة، بحيث تحلّ محلّ التّابع وتُهمش في المجتمع، فالحركة النسوية و حسب هذا المفهوم عبارة عن جهد يُبدل لأجل إثبات الذات (المرأة) وفرض كينونتها في المجتمع، لأجل إيصال صوت الأنثى المضمر والمقهور وإثبات وجودها الملموس ضمن هيكل المؤسسة الحياتية التي من المفروض أن تنقسمها مع

نظيرها الرجل المتسلط ، من خلال ماتقوم به نشاطات للدفاع عن حقوقها المستلبة و حركات قومية مناهضة لكل أشكال القهر والسيطرة ورفع شعارات بنزعة ثورية لإبصال صوتها المهموس المغتصب من قبل المجتمع البطريكي .
- وهناك من يذهب إلى تعريفها على «أنها أي (Feminism) كلمة تدلّ على الأفكار التي تركز عليها العلاقات بين الجنسين في المجتمع، وأصول تلك العلاقة، وطرق تحسينها وتطويرها» (الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة إسلامية نقدية، 2004، صفحة 46)

في هذا التعريف رأي منطقي حول ماهية النسوية كمذهب و التي تحمل أفكارا حضارية عادلة، وفيه دعوة صريحة إلى تبني التطوير والإصلاح في سبيل الرقي بالعلاقة الاجتماعية للجنسين لأجل بلوغ أسمى مراتب التطور والانفتاح المثمر، وهذا مايطمح ويسعى إليه هذا التوجه القومي بنزعته الثورية التجديدية الخالصة.

- و«يمكن فهم النسوية كمحتوى متنوع لأعمال نظرية، أو كحركة اجتماعية وسياسية في كلتا الحالتين، تسعى النسوية إلى دراسة موقع المرأة في المجتمع وتعزيز مصالحها (...) بصفة عامة، تؤكد النسوية على أن الجنس محور أساسي وغير قابل للاختزال من التنظيم الاجتماعي، وهو إلى اليوم، يخضع النساء للرجال، ومن ثمّ، فالنسوية تهتم بالجنس كمبدأ تنظيمي للحياة الاجتماعية المشبعة تماما بعلاقات السلطة» (باركر، 2018، الصفحات 356-357) وحسب بعض الدراسات فإنّ تبعية المرأة للطرف الآخر (الرجل) المهيمن تنتج عبر بعض الممارسات الاجتماعية كما تخلق من رحم بعض المؤسسات المجتمعية، وعليه فالنسوية كتوجه تسعى إلى تقديم دراسة تشمل موقع المرأة ودورها في المجتمع مع استرجاع صلاحيتها المستلبة من النظام الأبوي المسيطر.

- الحركة النسوية فكرة انبثقت للدفاع عن حقوق المرأة وحضورها في جميع مناحي الحياة فهي ممارسة وثورة فعلية على الأوضاع السائدة ودعوة صارخة للتغيير والتجديد بل هي «قوة اجتماعية، لأن أي مجتمع يقسم الإنسان إلى ذكر وأنثى، فإنّ قيمة المرأة دون الرجل، هذه هي الفكرة التي ولدت هذه الحركة، وتعتمد على مقدمة منطقية وهي أنّ المرأة تستطيع بوعيتها، وتجمعاتها أن تغير المكانة الاجتماعية لها» (الكردستاني، حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة إسلامية نقدية، 2004، صفحة 47) وهذا التعريف يتناول أسباب نشوء هذه الحركة التي تستند إلى دونية المرأة و التمييز الموجود ضدها من أجل الدفاع عن حقها في الوجود وتقمص المكانة اللائقة بها في المجتمع مع الدعوة إلى تغيير المكانة التي تعيشها وطرح البديل لها لأجل إثبات هوية وذات المرأة.

- وحسب "نوال السعداوي" فالحركة النسوية تمثل «بالنسبة لي، الحركة النسوية الحقيقية تعني أن تكون ثوريا. وأن يكون المرء ثوريا يعني أن يدرس مشاكل النساء من جميع الجوانب، تاريخيا واجتماعيا واقتصاديا ونفسيا...وكنسوية ثورية، فإنني أعتقد بأنه يتوجب عليك معارضة الإمبريالية والصهيونية والإقطاعية وعدم المساواة بين الأمم

والجنسين والطبقات» (كولمار و بارتكوفيسكي، 2010، صفحة 20) فالحركة النسوية حسب الباحثة مرتبطة بالنزعة الثورية عند المرء، فهي ترفض المساواة بين الجنسين وبين الأمم وكذلك بين طبقات المجتمع المتنوعة، غير أن رأي الباحثة يمثل في حد ذاته رؤية ووجهة نظر ذات توجه ثوري مناهض لجميع مظاهر التمرد وإثبات الذات الأنثوية وتوجهاتها، فلا يمكننا تبنيه كراي نهائي ومسلم به لأن مضامين الحركة النسوية تختلف من بيئة لأخرى ومن زمان لآخر.

من خلال تقديمنا لمفهوم النسوية والحركة النسوية، نلاحظ تعالق المفهومين فيما بينهما ؛ إلا أننا نلاحظ بأن النسوية تتميز بميولاتها التنظيرية كمذهب وهي تهدف إلى مراجعة ونقد النظام السائد في المجتمع ببناءه المختلفة، في حين أن الحركة النسوية عبارة عن فكرة عملية تميل للتطبيق كما تقوم بالاهتمام بالإستراتيجية السياسية التي تجعلها تندمج في الحياة الاجتماعية بحثاً عن مزايا ومصالح تخص المرأة وتخدمها في الآن ذاته، تحررها من القيود المفروضة عليها لتمارس حياتها وفق رغباتها وطموحاتها التي من المحتمل أن تكون دافعا قويا لتشكيل هويتها المستقلة المثالية مستقبلا، للنهوض بالفكر النسوي وتوجيهه نحو مسار صحيح هادف.

✓ وبالعودة إلى العلاقة التي تجمع الجندر بالحركة النسوية فإننا نقول بأن مفهوم الجندر كان له إسهاما بارزا في النظرية النسوية المعاصرة، حيث استندت عليه كاتبات وباحثات الحركة النسوية في النصف الثاني من القرن العشرين، من خلال سعيهن إلى وضع الفروق بينه وبين الجنس، وقد سعت في سبعينيات القرن العشرين منشورات ثلاث إلى إرساء الاستكشاف النسوي للجندر كمفهوم نظري في الثمانينيات والتسعينيات، وكان فاتحتها كتاب الباحثة (آن أولكي) "الجنس و الجندر والمجتمع (1972) الذي يعتبر محاولة نسوية خالصة في مجال التنظير للعلاقة بين الاختلافات الجنسية البيولوجية وبين البناء الاجتماعي للجندر كنظام متغير عبر التاريخ؛ كما أكدت "أولكي" على أن الثقافة يمكن لها أن تفرض معانٍ جندرية، كما بإمكانها الحفاظ على الانقسام الجندري التقليدي في المجالات التي تنشأ التغيير، وما ذهبت إليه الباحثة يعدّ خطوة جديدة في سبيل قبول فكرة الاختلاف الجنسي في الأوساط المجتمعية على اختلافها وتعدد مشاربها.

- وتعتبر "غايل روبن" من خلال مقالها الموسوم ب: >> الإتيار بالنساء :ملاحظات حول الاقتصاد السياسي للجنس<< من بين المنظرين لمفهوم الجندر، من خلال النظرة الأنثروبولوجية البنوية والنفسية التي بنتها في نظرتها لفعالية الارتباط بين الأنظمة الأسرية والاقتصادية والنفسية لتبعية المرأة وتحقيق الاقتصاد السياسي للجنس الناتج عن تفاعل هذه الأنظمة. و"روبين" قدّمت تصورا جديدا لمفهوم نظام الجنس/الجندر الذي ترى بأنه مجموع الآليات الثقافية التي عن طريقها تحوّل المادّة الخام الجنس إلى جندر وهذا ما يؤكد على التمثّل الثقافي المسبق لكل من

الجنس والجنس، إلا أن هذا الرأي لا يقودنا البتة إلى التسليم بأن الجنس يعدّ ركيزة أساسية لبناء الجندر، بل يعدّ جزءاً مهماً من اشتغال نظام الجندر على المستوى الاجتماعي والثقافي، إلا أننا لانكر فكرة أن الناحية البيولوجية لها أهميتها الخاصة في معظم جوانب الحياة وكذا اشتغال بعض المفاهيم والنظريات والظواهر الطبيعية على تنوعها.

- كما تذهب بعض الباحثات إلى رؤية مفادها بأنّ كل تمثيل للجنس هو في حقيقة الأمر جندر (من خلال ربطه بالبناء الثقافي). وقد قدّم كل من كانديس ويست ودون ريمرمان نظريتهما الاجتماعية لمفهوم الجندر من خلال صياغة شروط لتفعيله في التجربة اليومية، وهذا التّصور يحاول دمج مقولة الجندر ضمن سياق الممارسة الفعلية التطبيقية لمواضيع ورؤى تضمنتها مقولات هذا النسق المضمر ذو التّوجه الثقافي والاجتماعي المغاير لما هو مألوف ومتواضع عليه من قبل الجماعة.

- كما قدّم بعض الباحثين تحليلات وتوجيهات حول كيفية إعادة إنتاج الجندر من خلال الإشتغال على البنى الاجتماعية (السلطة السياسية، العمل، القدرة النفسية التي تحكم العاطفة و النشاط الجنسي للفرد)، وتعدّ النظرية ما بعد البنيوية من بين النظريات التي أثّرت واستحوذت على الأفكار النسوية أثناء التّظهير لنشأة الجندر؛ وقد ذهبت بعض المفكرات من خلال البحث النسوي الذي محوره النساء بتقديم الجندر باعتباره أداة لإنتاج مختلف التّصورات والمعاني حول كون (طبيعية) الشّخص رجلاً أم امرأة، إلا أن هذا الرّأي يبقى مجرد محاولة نسوية دفاعية لأجل إثبات الهوية الجندرية لكلا الجنسين وخاصة ما ارتبط بهوية المرأة كونها الفاعل الإيجابي المتميز في المجتمع.

- كما تطرّقت الباحثة "جوديث بتلر" من خلال كتابها (مشكلة الجندر: النسوية وتدمير الهوية) إلى النظرية النسوية السابقة وعملت على تطويرها من خلال تقديم تصورات جديدة حول الجندر، حيث اعتبرته كسلوك يدعم من خلال الممارسة اليومية التي تُفرض إلى تجديد وتفعيل الجندر، واعتبرت أنّ كل ما هو بنيوي (ويستند على التّمثيل والخطاب)، له دور في إنتاج خطاب الجندر في المؤسسة الاجتماعية الذي يوصف بكونه بناء اجتماعي يخضع للتّغيير والتّجديد، وأنّ الهوية الجندرية هي المسؤولة عن إنتاج التّعبيرات الجندرية من النّاحية الاجتماعية، ويبدو أنّ "بتلر" قدّمت مساهمة كبيرة في التّظهير النسوي للجندر من خلال نظريتها البنائية (بأننا نصنع الجندر وهو يصنعنا). وهناك باحثون ساهموا في التّظهير للجندر باعتباره معطى اجتماعي/ ثقافي؛ كسوزان كيسلر، دونا هارواي، أويرونوكي أويومي، جوان سكوت، جوان ويليامز... وكلهم قدّموا نظريتهم إلى الجندر على اختلاف إيديولوجياتهم ومرجعيتهم الثقافية من خلال إعادة الاهتمام بتجارب النّساء وتبعيتهن، والدّعوة إلى تطوير المراكز التّقليدية للبحث النسوي والإعلاء من مكانة الجندر والدفاع عن المرأة والتّطرق إلى تاريخ النساء وكيفية بناء وإنتاج الجندر وارتباطه

بمجالات التحليل المختلفة، والتي تهتمّ بالإنسان وجنسه وعلاقاته وسلوكاته أثناء الممارسة اليومية لمشاغل الحياة العامة (أي كل ما يخص الجنسين والاختلافات الموجودة بينهما).

✓ ومن خلال حديثنا عن الجندر كمفهوم نسوي لابدّ من رصد الحركة النسوية الغربية والتي مرّت بثلاث موجات تاريخية مثّلت حِقبا لنشوء حقوق المرأة، ودخولها في مختلف القضايا الاجتماعية والثقافية ومنه مواجهة المدّ الذكوري المهيمن ذو السّلطة البطريكية والصلاحيّة اللامتناهية وأيضاً أسهمت في التأسيس لمقولة الجندر في الآن ذاته.

- فالموجة الأولى للنسوية الغربية تشكّلت من خلال الكفاح المستمر لأجل استرداد حق المرأة العام، الذي هو حكر على الرجل فقط خاصة الحق السياسي (التصويت والإقتراع) لإبذاع الصوت النسوي عبر العالم، ومنه الحصول على الحقوق السياسية للمرأة، والمطالبة بالمساواة بين الجنسين، وأنّ الخصائص البيولوجية للمرأة لا تقف عائقاً أمام تطلّعاتها لممارسة حياة أفضل تكون فيها حرّة طليقة معتزة بنفسها ومكانتها؛ من خلال ممارسة وظائف يقوم بها الرجل: كالحق في تلقي العلم والدخول في معترك الحياة السياسية... لأجل إعادة الاعتبار لدور المرأة ومكانتها الهامة في المجتمع ، كما يعد كتاب "دفاع عن حقوق المرأة" لماري ولستونكرافت الصادر سنة (1796) بداية عصرية هامّة لمسيرة الحركة النسوية بنزعها الثورية الخالصة، من خلال المضامين التي تطرقت إليها الباحثة خاصة ما يهم المرأة ، وهذه الدعوات الصارخة قد أتت ثمارها من خلال الاستجابة الفعلية لبعض مطالب المرأة آنذاك رغم الحصار المفروض عليها من قبل النظام البطريكي إلّا أنّها بقيت صامدة طوال سنوات (خاصة في فترة الثمانينيات والتسعينيات) ذاقت فيها المر بالصمود والصبر والحلو بالنصر الذي حقّق بعضاً من مطالبها المشروعة وهذا ماتجسّد فعلاً» في عام 1805 استخدم لأول مرة مصطلح "نسوي" في دورية "منارة العلم"، بعد عام واحد من صكّ الروائية الشهيرة سارة جراندي لعبارة "المرأة الجديدة" لوصف الجيل الجديد من النساء اللاتي يسعين إلى الاستقلال» (سارة، 2002، صفحة 54) وهذا المطلب يمثّل جزءاً يسيراً من مجمل المطالب التي سطرته النسوة لأجل الدّفاع عن حقوقهن المستلبة إلّا أنّ تحقيق مطالبهن لا يسير وفق هذه الوتيرة السهلة بل تعاني المرأة كثيراً لتأخذ جانباً بسيطاً من حقها في مقابل الضغوطات التي تمارسها على السّلطة الأبوية المسيطرة لتأكيد دورها الفعّال في تسيير شؤون الحياة إلى جانب نظيرها الرجل، وعليه «حاولت الموجة الأولى الاقتراب من النموذج الذكوري السائد كنموذج حضاري للإنسان/ وكانت مفكّرات وفلاسفة هذا الجيل: (ماري ولستون كرافت، جون ستيوارت ميل، هاربيت تايلور وغيرها) متأثرات إلى حد كبير بآراء إنجلز وماركس، لذا سعين إلى نقد النظام البطريكي، ووصفه بأنّه نظام قمع اجتماعي يقوم على أساس إعلاء جنس الذكور. وقد امتد أثر هذه الموجة إلى الشرق على يد رواد

ورائدات عصر النهضة أمثال رفاة الطهطاوي، قاسم أمين، نظيرة زين الدين، وهدي شعراوي. وكان العمل على صياغة التّصور الإسلامي لتحرير المرأة العربية» (حوسو، 2009، صفحة 48) وقد مثّلت هذه الموجة من الحركة النسوية كل من الجوانب السياسية والاجتماعية التي مكّنت المرأة -بالفعل- من أخذ الكثير من الحقوق والغايات المنشودة التي كانت تحلم بتمثلها، ابتداءً بالدعوة الصريحة لحقوق المرأة في سياقات ثقافية واجتماعية قادتها مجموعة من النسوة اللواتي بدّلن جهودهن الفردية والجماعية لتوسيع رقعة انتشار هذه الحركة القومية التي تقود غمارها الأنثى، محاولة تغيير وضعها العام مُسيّرة ومجبرة على إدخال طيفها (المرأة) في مختلف مجالات الحياة وجعلها عنصرا فاعلا لدى الرأي العام من خلال معالجة قضيتها في الوجود وبناء المجتمع بطريقة ذكية وعقلانية.

- وفيما يخص **الموجة الثانية من الحركة النسوية** فقد بدأت في الستينات بحيث فُتحت آفاقا جديدة وواعدة أمامها بعد الركود الذي أصابها طيلة الحرب العالمية الثانية؛ فتفتست النساء هواء الحرية وخُضن غمار مختلف القضايا الثقافية والاجتماعية فرفعن شعار (المساواة العادلة في الحقوق لدى الجنسين) فعلى سبيل المثال كانت الليبرالية الأمريكية تطالب بشدّة بالحقوق المستتلة للمرأة من قبل السلطة المهيمنة، حيث أصبحت المرأة في أمريكا تقاوم لأجل تحقيق بعض حقوقها كبقية نظيراتها من النساء في بلدان العالم بأسره، كما تناشد تجسيد التغيير الجذري من الناحية الثقافية والتشريعية، ولحسن حظ مفهوم الجندر -باعتباره نسق ثقافي وبناء اجتماعي- أنه ظهر في هذه الموجة التي تخلّلتها أعمال وأفكار ثورية حول الهيمنة الذكورية على الشريحة الأنثوية، فطُرحت عدة سِجالات ومناقشات وأفكار نسوية لأجل الاستفسار عن مصدر التسلط الذكوري على الأنثى البريئة، من خلال تحليل العلاقات الاجتماعية السائدة، ففي هذه المرحلة قدّم فلاسفة الحركات النسوية نقدًا لمواقع السلطة التشريعية السياسية والاقتصادية المقصورة في حق المرأة ككيان مهمّ في المجتمع، كما واكب استعمال الجندر خلط مفاهيمي حول ماهية الجندر هل هو مكتسب (تأثير العامل الاجتماعي على الفرد) أم فطري (تأثير العوامل البيولوجية على التكوين الطبيعي للبشر) ؟ وظهر ما يعرف بنسويات إصلاح الجندر في الموجة الثانية والتي تمثل كل من «النسوية الليبرالية، والنسوية الماركسية الاشتراكية والنسوية التنموية، وتعود جذورها إلى الفلسفة السياسية الليبرالية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على التوالي؛ الفلسفة التي طورت فكرة الحقوق الفردية، ونقد ماركس للرأسمالية في القرن التاسع عشر ومفهومه للوعي الطبقي، والسياسات المناهضة للاستعمار في القرن العشرين وأفكار التنمية الوطنية، حاولت نسويات إصلاح الجندر وضع المرأة في قلب هذه المنظورات» (رحمة، 2020) كما لا يفوتنا أيضا، ففي الموجة الثانية تأثرت تأثرا واضحا وهاما بأفكار الفيلسوفة الوجودية "سيمون دي بوفورا" من خلال كتابها (الجنس الآخر) (1949) -التي تتبنى أفكار تشكيكية وغامضة متناقضة في بعض الأحيان- ومثل هذا الكتاب يمثل

إرهاصا جديدا لهذه المرحلة استندت عليه مفكرات وكاتبات من خلال بناءهن لعالم مثالي أو لمجتمع راقي تغيب فيه العنصرية والتفرقة ما بين الجنسين، فالمرأة حسب "دي بوفورا" مصنوعة اجتماعيا من خلال وضعها ووجودها كما تحفز المرأة على التمرد والثورة على واقعها المفروض عليها فهي تحلم بمجتمع حر غير مقيد وتدعو إلى «عالم يكون فيه الرجال والنساء متساوين... وسيعمل النساء وقد ربين ودرين كالرجال تماما، في إطار الظروف نفسها، وبالأجور نفسها، وستقر العادات الحرية الشهبانية، ولكن العمل الجنسي لن يعتبر خدمة مأجورة، وستكون المرأة ملزمة بتأمين مورد رزق آخر، وسيقوم الزواج على ارتباط حر بوسع الزوجين أن يلغياه متى شاء، وستكون الأمومة حرة -أي يسمح بمراقبة الولادات-» (غارودي، 1959، صفحة 83)، وعليه شهدت النظرية النسوية ذيوعا لامثيل له من خلال النصّاعد الإيجابي التي عرفته الكتابات النظرية النسوية في كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا (خصوصا في عام 1970)، من خلال توافد العديد من الكتب التي لعبت دورا هاما في نقشي الحركة النسوية بنزعة ثورية قومية، تضمّنتها ثنايا الكتب التي ألّفت تباعاً من قبل الكاتبات من مثل كتاب (المرأة المخصية) لجيرمين جريز وكتاب (جدلية الجنس) لشولاميث فايرستون... الخ، ففي الولايات المتحدة الأمريكية اتخذت الكتابة النسوية منحى آخر فقد دعت الكاتبات النسويات إلى إحداث التغيير على المستوى الاجتماعي والسياسي و القيام بالثورة لأجل تحقيق مطالبهم المشروعة (بيتي فريدان)، أما في بريطانيا فقد استخدمت نظرية التحليل النفسي وآلياته في تحديد كيفية تشكيل الهوية الأنثوية، وهذا ما قامت به جوليت ميتشيل، وفي فرنسا لم تختلف النظرية النسوية عن مثيلاتها فقد تم الاستعانة بنظرية التحليل النفسي خاصة أعمال جاك لاكان في تحديد مصدر السيطرة التي تتعرض له المرأة في مجال اللغة (لوسي اريجاري، جوليا كريستيفا...)، ولكن أهداف هذه الاتجاهات النسوية صبّت في مجرى واحد وهي النظرة الاستشراقية لمستقبل المرأة بغرض سياسي محض، إلّا أنّ هذه الرؤية المشتركة كانت مُجحفة في حقّ المرأة من خلال تدمير الهوية الاجتماعية المشتركة التي استنزفت جرّاء النضال السياسي المرير الذي خاضته المرأة على اختلاف أطرافها، >> وعلى مدى ثلاثين عاما منذ بداية الموجة النسوية الثانية اكتسبت النسوية طابعا أكاديميا سواء داخل مجال الدراسات النسوية أو في غيرها من المجالات، أما من حيث كونها هويّة سياسية فقد تصدّعت على جبهة الخلافات المتعددة بين النساء << (سارة، 2002، صفحة 74)، و يمكن القول بأنّ هذه الموجة عُرِفَت بالنسوية الجديدة لأنها شهدت نضجا فكريا وثقافيا من خلال إعادة صياغة الهوية الأنثوية (النسوية) وبلورتها، من خلال نقدها للنموذج الذكوري للفرد ورفض سلطته وهيمنته المطلقة، وفي هذه الموجة لعبت مسألة الجندر دورا رائدا ومهما في التحليل والنقد النسوي.

- ثم ظهرت الموجة الثالثة من الحركة النسوية أو ما يسمى بحركة ما بعد النسوية في منتصف الثمانينات، والتي تشير إلى النسوية المعاصرة>> وقد ظهر مصطلح "ما بعد النسوية" نفسه من قلب وسائل الإعلام في أوائل الثمانينات ومنذ ذلك الوقت وهو يميل إلى أن يستخدم في هذا السياق للإشارة إلى إحساس بالفرح للتحرر من الأيديولوجيات المقيدة للحركة النسوية التي أصبحت غير مواكبة للعصر ولا أمل في إصلاحها>> (سارة، 2002، صفحة 78) ، وفي هذه الفترة خُصيت النساء التي تطالب بحقوقهن بمكانة لائقة ومحترمة ضمن التشريع، الذي يقود المجتمع الغربي على تنوعه، كما برز التأثير الواضح بفلسفة ما بعد الحداثة (كجاك دريدا وآراء ميشال فوكو) من قبل رواد/ات هذه الموجة المعاصرة، مع تبيان أنّ المذهب النسوي ليس تابعا للذكر والمفهوم الجندي للذكورة بل هو مستقل بذاته ، ويدعو في جوهره إلى تحقيق العدالة بالنسوي مع الرجل المهيمن على مختلف مجالات الحياة، وقد قادت هذه الموجة النسوية في شكلها الحداثي ثلثة من المفكرات النسويات أمثال (تانيا مودلسكي، نعومي ولف، سوزان فالودي...) قدّمن من خلالها تصوّرهن حول نشأة وتسمية هذه الموجة واهتمتن بموضوعاتها وأفكارها من خلال كتاباتهن وآرائهن المتنوعة والمتباينة في هذا المجال، فمن مهتمّ بنشوء هذه الموجة إلى ناقد لها إلى رافض لمبادئها، وهذا ما يحدث عادة عند تأسيس أي حركة أو موجة جديدة، وعليه >>تعتبر ما بعد النسوية أحدث حلقة من حلقات التنوع في ملامح الفكر النسوي الذي يتسم بالتّحول والتّغير المستمر وتسير هذه الحركة على النّهج النظري للموجة النسوية الثانية في دراسة العلاقات المثمرة عن مرحلة ما بعد الحداثة بقصد الجمع بين مختلف طرق صياغة، وتشكيل شخصية ودور المرأة في أي مجتمع>> (حوسو، 2009، صفحة 52)، ففي هذه المرحلة برز الاهتمام النظري لمفهوم المرأة ومكانتها داخل البنى الثقافية، حتى ترتقي الحركة النسوية إلى مصاف العالمية، من خلال فتح آفاق للحوار الفكري الهادف الذي يتسم بالتّغير والنشاط المنتج، لأجل الانتقال بالأفكار الحداثية إلى بيئتها المستقبلية ما بعد الحداثة، ورغم الكفاح والمقاومة التي أبدتها النساء (المفكرات) إلّا أنّه لا مفرّ من النظرة الطاغية (التقليدية) في المجتمع التي تقرّ بالتنوع والاختلاف الذكوري مُقابلاً للنوع والشعور والجنس الموحّد للأنثى التي تحصر الأنثى في حيز ضيق وتضعها في مجال مغلق تكون فيه نموذجاً لنفسها فقط، إلّا أنّ هذا التّصور القديم لا بد أن تتجاهله المرأة وتواصل النّضال من أجل قضيتها للحفاظ على ماهية النسوية ومعناها الجوهرية خلال الوقت الراهن.

4. خاتمة:

في الختام يمكننا القول أنّ إرهابات الحركة النسوية بموجاتها الثلاث كانت المنشأ الأول لتنمية الجندر، من خلال المقولات التي أثارها ورفعته المرأة أثناء الدفاع عن حقوقها ووجودها وأنوثتها، حيث تولّد هذا المفهوم كمظهر جديد في الفترة المعاصرة متشعباً بالأفكار الفلسفية والأيدولوجية التي انبثقت من رحم الفكر النسوي، مستثمراً الصراع الحاصل بين الجنسين في سبيل إثبات الطرف المهمّش (الأنثى) كينونته، لوضع مقولاته المرتكزة على خلفيات ثقافية واجتماعية، منطلقاً من المطالب المشروعة التي دعت إليها الحركات النسوية والتي نادى بضرورة كسر التبعية والهيمنة الذكورية على جوانب الحياة المختلفة، محاولاً سد الفجوة الحاصلة بين العام (الرجل) والخاص (المرأة)، ومن هذا المنطلق سنقف عند طبيعة علاقة الجندر بالحركة النسوية:

- احتوت الحركة النسوية مقولة الجندر من خلال معالجتها لقضايا الجنس والنوع، أثناء الفترة (التسعينيات) التي شهدت أوج النشاط النسوي المتواصل (ظهور كتاب {جدلية الجنس} لشولاميث فايرستون الذي أثار قضايا جندرية مهمة في جوهره) وكان هذا في الموجة الثانية.
- نقد النظام الأبوي ثقافياً وإيدولوجياً من قبل الفكر النسوي بنزعته الثورية، لتبيان مواطن السلطة وقمع الآخر (الأنثى) القادر على إثبات ذاته في المجتمع الذي أضحى يئنّ على وقع صوت الذكورة المجهور وإضمار صوت الأنثى البريء المهموس، وهذا الوضع استثمره الجندر كنسق ثقافي اجتماعي معاصر لبناء مقولاته وتصوّراته النظرية حول ما يخصّ الجنسين (المرأة/الرجل) من جميع الجوانب المشتركة بينهما.
- مساهمة البحث النسوي الذي محوره النساء في احتضان مفهوم الجندر، من خلال اعتباره أداة فعالة لإنتاج مختلف التصورات والمعاني حول كون طبيعة الشخص رجلاً/ امرأة لأجل إثبات الهوية الجندرية لهما.
- دور الأفكار النسوية المتأثرة بالنظرية مابعد البنيوية في التأسيس لنظرية الجندر بطريقة غير مباشرة وذلك أثناء إثارة مواضيع وقضايا حساسة وجديدة، هي من صميم اشتغال البحث الجندري الذي محوره الجنسين مجتمعين.
- بروز الحركات التحررية والتقدمية النسوية التي رفعت شعارات إنسانية مثالية لأجل تحرير المرأة من الغبن الاجتماعي ومن القيود المفروضة عليها، وإشراكها في المؤسسة الحياتية والمجتمعية لتكون عنصراً فاعلاً لا مفعولاً به في الحياة اليومية كالمناداة بالعدالة والمساواة بين الرجل والمرأة والتركيز على الخبرات الشخصية الخاصة بها مثل علاقتها الجنسية وحبلها ورضاعتها لأطفالها... كل هذه الأحداث وأخرى ساهمت على نطاق واسع في فتح آفاق جديدة لصقل أفكار وتوجّهات هذا النسق الاجتماعي الأيدولوجي الفلسفي المضمر (الجندر).

- الدعوة إلى فهم حقوق المرأة من قبل الحركات النسوية أدى بطبيعة الحال إلى الإقرار بوجود اختلافات وتتنوع في الأدوار الجندرية بين الجنسين (ذكر/أنثى) حسب ما هو سائد في الثقافة، وهذا ملمح إيجابي تحقق لصالح الجندر.

هذا ولمحاولة فهم أبعاد علاقة الجندر بالحركة النسوية، لابدّ من الإلمام بتاريخ الحركات النسوية التي ارتبط مصطلح الجندر بها، وتبيان المراحل التي مرّت بها هذه الحركات منذ ظهورها سياسيا واجتماعيا وثقافيا حتى وصولها إلى الشكل الحالي المعاصر.

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

- الإحاطة بالمفهوم (الجندر) من خلال تقديم تعريف متكامل له.
- القدرة على التفريق بين مفهوم الجندر (النوع الاجتماعي) ومفهوم الجنس (Sex) النوع البيولوجي.
- الإلمام بنشأة الجندر كمصطلح ارتبط بالحركات النسوية عبر موجاتها الثلاث.
- إزالة الغموض الذي يحيط بكل ما يتعلق بمفهوم الجندر وأبعاده (الثقافية والاجتماعية).
- الإشارة إلى أن المجتمع يقوم على محور الجنسين مجتمعين رغم الفروق الجوهرية الموجودة بينهما.
- تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة نظرية مبسطة لمفهوم الجندر وعلاقته بالحركة النسوية التي مهدت لولادته.

قائمة المراجع:

- ديفيد غلوفر، و كورا كابلان. (2008). الجنوسة (الجندر). سوريا- اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.
- روجيه غارودي. (1959). في سبيل ارتقاء المرأة. بيروت: دار الآداب.
- سارة العتيبي. (2020). الدليل المرجعي: المصطلحات والمفاهيم الأساسية وتمارين تدريبية حول الجندر. عمان الأردن: برنامج (USAID) تكامل، مجلس البحوث والتبادل الدولي (IREX).
- سارة جامبل. (2002). النسوية وما بعد النسوية. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
- عصمت محمد حوسو. (2009). الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية. عمان-الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- كريس باركر. (2018). معجم الدراسات الثقافية، ترجمة: جمال بلقاسم. القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع.
- ليندا شيفرد. (2004). أنثوية العلم: العلم من منظور الفلسفة النسوية. الكويت: عالم المعرفة، (306)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .

مثنى أمين الكردستاني. (2004). *حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر دراسة إسلامية نقدية*. القاهرة: دار القلم للنشر والتوزيع.

مثنى أمين الكردستاني، و كاميليا حلمي محمد. (2004). *الجندر: المنشأ المدلول، الأثر*. عمان: دائرة المطبوعات والنشر.

ويندي كيه كولمار، و فرانسيس بارتكوفيسكي. (2010). *النظرية النسوية، مقتطفات مختارة*. الأردن-عمان: الأهلوية للنشر والتوزيع.

مدوح محمد خسارة. (2010). *الجنوسة (الجندر - Gender)*. مجلة التعريب، العدد (الثامن والثلاثون). الصفحة 198.

أمانى أبو رحمة. (26 ديسمبر، 2020). *الحركات النسوية من حيث علاقتها بالجندر*. تم الاسترداد من تجمع سوريات من أجل الديمقراطية: www.Cswdsy.org

سيده محمود. (5 يناير، 2017). *مقالات: النسوية والجندر.. وقفات نقدية*. تم الاسترداد من مركز باحثات

لدراسات المرأة: <https://bahethat.com/report/r38022/>

ليلي الرفاعي. (21 جوان، 2017). *"مفاهيم جندرية" من ملكية الجسد إلى تطبيع الشنوذ*. تم الاسترداد من

الجزيرة نت: <https://www.aljazeera.net/midan/intellect/sociology/2017/6/21/mfahim-jndriya-jndriya-man-mlkiya-jasd-ili-ttbiy>